

An Analytical creedal study of patience of Gaza's people and their faith in Divine Decree and predestination

صبر أهل غزة وإيمانهم بالقضاء والقدر: دراسة عقديّة تحليلية

أ.م لفته معروف لفته يونس

Assis. Prof. Laftah Marouf Laftah Younis

تربية صلاح الدين / قسم تربية الاسحاقي

Salahaddin Education Al.Ishagi Education Department

الاختصاص العام: اصول الدين

General Specialization: Fundamentals of Religion

الاختصاص الدقيق: عقيدة

Specific Specialization: Islamic Creed

Laftah111990@gmail.com

موبايل: ٠٧٨١٨٧٩٧٥٩٤ / ٠٧٧٠٧٩٣٩٠٦٥

التخصص الدقيق للبحث: عقيدة

The Secific Specialization On The research is Islamic Creed

الخلاصة

هدف البحث إلى دراسة عقديّة تحليلية لتسليط الضوء على الصبر والإيمان بالقضاء والقدر بوصفهما ركيزتين أساسيتين في العقيدة الإسلامية، وتحليل أثرهما في حياة أهل غزة الذين يعيشون ظروفًا مأساوية واستثنائية بفعل الحصار والعدوان والحرمان المستمر، وذلك من خلال منهج عقدي تحليلي يبرز كيف تجسدت هذه المفاهيم الإيمانية في واقعهم اليومي، تناول المبحث الأول مفهوم الصبر، فبدأ بتعريفه من الناحية اللغوية والاصطلاحية، مبرزًا مكانته في الإسلام وارتباطه بالتقوى، ثم ناقش دور الصبر في مواجهة الأعداء، موضحة العلاقة الوثيقة بين الصبر والتقوى في تعزيز قدرة المسلم على الثبات والمواجهة. أما المبحث الثاني فخصص لدراسة الإيمان بالقضاء والقدر، متناولًا معانيه اللغوية والاصطلاحية، ومبينًا أنواعه المختلفة، إلى جانب توضيح مفهوم إرادة الله ومشيئته، وأثرهما في حياة الإنسان، كما عُرِضَت الثمار العقديّة والسلوكية التي تعود على المسلم من إيمانه العميق بالقدر، خاصة في أوقات الشدة والابتلاء، وفي المبحث الثالث، قُدمت دراسة تحليلية لصبر أهل غزة، من خلال استعراض مظاهر التجلّي الإيماني في سلوكهم، مثل الصبر على فقد الأحبة،

والإصرار على التعليم، والقدرة على التكيف والإبداع وسط الحصار، كما عُرض التحليل العقدي لتأثير الإيمان بالقضاء والقدر في صمودهم، مبرزًا التفسير الإيمانى للبلاء، وأثره في تحقيق الرضا الداخلى، وتعزيز التماسك المجتمعي والتكافل بين أفراد المجتمع الغزي، وقد خلص البحث إلى أن العقيدة الإسلامية، من خلال قيم الصبر والإيمان بالقدر، تمثل مصدر قوة روحية هائلة تمكّن الإنسان من الصمود ومواجهة المحن بإيمان راسخ وأمل لا ينقطع.

الكلمات المفتاحية: الصبر، القضاء والقدر، غزّة، الابتلاء، الصمود.

Abstract:

The research aims to shed light on patience and belief in divine destiny as two fundamental pillars of the Islamic faith. It also aims to analyze their impact on the lives of the people of Gaza, who are living under tragic and exceptional circumstances due to the ongoing siege, aggression, and deprivation. This research uses an analytical doctrinal approach that highlights how these faith concepts are embodied in their daily reality. The first chapter addresses the concept of patience, defining it from a linguistic and technical perspective, highlighting its status in Islam and its connection to piety. It then discusses the role of patience in confronting enemies, explaining the close relationship between patience and piety in strengthening a Muslim's ability to persevere and confront adversity. The second chapter is devoted to studying belief in divine destiny, examining its linguistic and technical meanings, identifying its various types, and clarifying the concept of God's will and decree and their impact on human life. The chapter also presents the doctrinal and behavioral benefits that accrue to a Muslim from a deep belief in divine destiny, especially during times of hardship and trial. In the third section, an analytical study of the patience of the people of Gaza was presented, examining the manifestations of faith in their behavior, such as patience in the loss of loved ones, persistence in education, and the ability to adapt and innovate amidst the siege. The doctrinal analysis also presented the impact of belief in fate and destiny on their resilience, highlighting the faith-based interpretation of the ordeal and its impact on achieving inner contentment and strengthening social cohesion and solidarity among members of the

Gazan community. The study concluded that the Islamic faith, through the values of patience and belief in fate, represents a source of tremendous spiritual strength that enables people to persevere and face adversity with steadfast faith and unwavering hope. Keywords: patience, fate and destiny, Gaza.

المُقدِّمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً، إن خير الكلام كلام الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ، فهداية الأمة بهذين الأصلين، وفلاحها ونصرها وعزها مرهونة بهما.

ولا يزال الناس ينهلون من هدي القرآن وخيره في عُسرِهِمْ وَيُسْرِهِمْ وَسَلْمِهِمْ وَحَرِّهِمْ وَفِي جَمِيعِ أحوالهم ليسعدوا في الدنيا والآخرة، فكتاب الله لا تنقضي عجائبه وجكمه وهداياته وأنواره، قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَيِّنُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ ^(١)، أقوم في العقائد وأقوم في العبادات وأقوم في الأخلاق وأقوم في المعاملات.

والمرء وهو يقلب بصره في أحوال هذا الزمان يجد كثرة الخلافات والمنازعات والحروب، وهو في كل هذا يفرغ إلى كلام ربه وكلم رسوله ﷺ فيجد فيهما النور المبين والصراط المستقيم، يجد حلاً لكل نازلة ومخرجاً من كل بلية، يجد ما ينفس كربوه ويشفي غليله.

وقد أرشدنا القرآن للطريق القويم في كيفية التعامل مع الخلق قاطبة على اختلاف الأحوال، سواء في حال السلم والحرب، أو مع الصديق والعدو، أو مع المخالف في الأصول والمخالف في الفروع، أو مع المخاصم والمنازع في أمور الدين والدنيا، فقد اهتم القرآن بالمحافظة على المصالح ورعايتها، وتحقيق خير الخيرين ودفع المفاسد ومدافعة الشر ورده، مع مراعاة أن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح، والحرص على ثواب الآخرة وترك متاع الدنيا، وكل هذه الأمور لا يحسنها إلا من اتصف بصفات وتحلى بخصال تجمعها صفتا الصبر والرضا بالقضاء والقدر. وفي ضوء ذلك يسعى البحث الحالي لتناول صبر أهل غزة وإيمانهم بالقضاء والقدر: دراسة عقديّة تحليلية.

أهمية البحث: توضيح المفاهيم العقديّة الإسلامية المتعلقة بالصبر والإيمان بالقضاء والقدر، من خلال تطبيقها على نموذج واقعي حيّ، يتمثل في أهل غزة، مما يساعد على ترسيخ العقيدة الصحيحة في نفوس المسلمين، خصوصاً في ظل المحن والابتلاءات.

^(١) سورة الإسراء: ٩.

يُظهر البحث كيف يشكل الإيمان بالقضاء والقدر دافعاً روحياً ونفسياً قوياً لدى أهل غزة، يعينهم على الثبات ومواجهة الصعاب، ويسهم في فهم العلاقة بين العقيدة الإسلامية والواقع الاجتماعي والسياسي للمجتمعات المقهورة.

يقدم البحث معالجة تحليلية معاصرة لموضوع عقدي مهم، من خلال ربط المفاهيم النظرية بالتجارب الواقعية، مما يعزز التكامل بين الدراسات العقدية والواقع العملي، ويفتح آفاقاً جديدة للباحثين في توظيف العقيدة في دراسة الظواهر الاجتماعية والنفسية.

أهداف البحث

تحليل أثر الإيمان بالقضاء والقدر في تعزيز صبر أهل غزة وثباتهم في مواجهة الابتلاءات والمحن، من خلال استقراء المواقف والسلوكيات المرتبطة بهذا الإيمان في الواقع الغزي. بيان الأصول العقدية للصبر في العقيدة الإسلامية، وتطبيقها على نموذج أهل غزة كمثال معاصر للصمود الإيماني تحت ظروف استثنائية، وذلك من خلال دراسة منهجية تحليلية تجمع بين التأصيل الشرعي والتطبيق الواقعي.

وقد تضمن البحث ثلاثة مباحث :

المبحث الأول: مفهوم الصبر

المبحث الثاني: الإيمان بالقضاء والقدر

المبحث الثالث: دراسة تحليلية لواقع أهل غزة

المبحث الأول: مفهوم الصبر

المطلب الأول: تعريف الصبر

أ- الصبر لغة: صَبَرَهُ عن الشيء يصْبِرُهُ صَبْرًا حَبَسَهُ، فسمي الصوم صبراً لما فيه من حبس النفس عن الطعام والشراب والنكاح، وقد صَبَرَ فلانٌ عند المصيبة يصْبِرُ صَبْرًا، وصَبَرْتُه أنا: حبسته، قال الله تعالى: "وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا" ^(١)، وصبرت الرجل، إذا حَلَفْتَهُ صَبْرًا أو قَتَلْتَهُ صَبْرًا. يقال: قُتِلَ فلان صَبْرًا وحَلَفَ صَبْرًا، إذا حُبِسَ على القتل حتى يُقْتَلَ أو على اليمين حتى يحلف ^(٢).

^(١) سورة الكهف: ٢٨.

^(٢) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم، المرسى، (٣١٢/٨)، والنهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، (٧/٣).

وأُسند البخاري في صحيحه عن هشام بن زيد، قال: دخلت مع أنس، على الحكم بن أيوب، فرأى غلماناً أو فتياناً نصبوا دجاجة يرمونها فقال أنس: «نهى النبي ﷺ أن تصبر البهائم»^(١).

والاصطبار أشد أنواع الصبر، وهو السكون تحت موارد البلاء بالسر، والقلب، والنفس، والصبر بالنفس لا غير، وهو مشعر بزيادة المعنى على الصبر، كأنه صار سجية وملكة، قال تعالى: "إِنَّا مُرْسِلُو النَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ فَارْتَبِطْهُمْ وَأَصْطَبِرْ"^(٢)، فالاصطبار أبلغ من الصبر كما أن الاكتساب أبلغ من الكسب، ومن أسماء الله تعالى: الصبور - تعالى وتقدس -، هو الذي لا يعاجل العصاة بالانتقام^(٣).

ب- الصبر اصطلاحاً: للصبر تعريفات كثيرة تشترك جميعها في حبس النفس والرضى بما قدر الله منها تعريف الراغب بقوله: (حبس النفس على ما يقتضيه العقل والشرع، أو عمّا يقتضيان حبسها عنه، فَالصَّبْرُ لفظ عام)^(٤).

وعرفه الجرجاني بقوله: (هو ترك الشكوى من ألم البلوى لغير الله لا إلى الله)^(٥). وعرفه ابن القيم وهو من التعريفات الجامعة، حيث قال: (حبس النفس عن الجزع واللسان عن التشكي والجوارح عن لطم الخدود وشق الثياب ونحوهما)^(٦).

ويكون هذا مع رضى القلب وتسليمه بقضاء الله وقدره، وهو الصبر الجميل صبر يعقوب عليه السلام، قال تعالى: ﴿وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْ لَمْ أَفْصَحْ جَمِيلٌ سَوَّاهُ اللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾^(٧).

ولهذا كان الصبر واجبا باتفاق المسلمين على أداء الواجبات وترك المحظورات، ويدخل في ذلك الصبر على المصائب عن أن يجزع فيها والصبر عن اتباع أهواء النفوس فيما نهى الله، وهو واجب بإجماع الأمة، وهو نصف الإيمان؛ فإن الإيمان نصفان: نصف صبر، ونصف شكر، وقد ذكر الله الصبر في كتابه في أكثر من تسعين موضعاً وقرنه بالصلاة في قوله تعالى: ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾^(٨)، وقوله: ﴿وَأَقِمِ

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الذبائح والصيد، باب ما يكره من المثلة والمصبورة والمجتمعة، (٩٤/٧) رقم (٥٥١٣). وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان، باب النهي عن صبر البهائم، (١٥٤٩ / ٣) رقم (٥٨).

(٢) سورة القمر: ٢٧.

(٣) ينظر: فسير السلي وهو حقائق التفسير، النيسابوري، (٤٥٤/١).

(٤) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني (٤٧٤ / ١).

(٥) التعريفات الفقهية، محمد المجددي البركتي (١٣١ / ١).

(٦) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين ابن قيم الجوزية، (١٥/١).

(٧) سورة يوسف: ١٨.

(٨) سورة البقرة: ٤٥.

الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُدْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ^(١)، إلى قوله: ﴿وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾^(٢)، وجعل "الإمامة في الدين" موروثة عن الصبر واليقين بقوله: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾^(٣)، فإن الدين كله علم بالحق وعمل به والعمل به لا بد فيه من الصبر بل وطلب علمه يحتاج إلى الصبر^(٤).

المطلب الثاني: الصبر والتقوى في مواجهة الأعداء

ذكر الله عز وجل التقوى مقرونة بالصبر في آيتين من سورة آل عمران عند مواجهة الأعداء في ساحة الوغى والتحام الصفين. قال تعالى: وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٢٣) إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ (١٢٤) بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فُورِهِمْ هَذَا وَ يُمِدِّدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ (١٢٥)^(٥).

يخبر الله عز وجل في هذه الآيات بما امتن به على المؤمنين بنصرهم في معركة بدر على كفار قريش الأكثر عدداً وعدة، "وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ" أي: قلة في العدد والعدة فإنهم كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، "فَاتَّقُوا اللَّهَ" فاتقوا عقاب الله بالعمل بطاعته لتقوموا بشكر نعمته^(٦).

ويبشر الرسول ﷺ المسلمين بما أمدهم الله به من الملائكة المنزلين من عنده سبحانه، وهو مدد خير من مدد المشركين، كما ذكر سبحانه عن هذا المدد في بدر: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾^(٧).

(بَلَى) تصديق لوعده الله بالإمداد والكفاية، إن تصبروا على لقاء العدو، وتتقوا معصية الله ومخالفة نبيه. فإن الله سيمدكم بخمسة آلاف من ساعتهم مسرعين مُعَلِّمِينَ بعلامات تميزهم وعلامات على خيولهم، قال ابن عباس: كانت سيما الملائكة يوم بدر عمائم بيض، قد أرسلوها في ظهورهم، مُسَوِّمِينَ بالصوف في نواصي الخيل وأذنانها^(٨).

(١) سورة هود: ١١٤.

(٢) سورة هود: ١١٥.

(٣) سورة السجدة: ٢٤.

(٤) ينظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروزآبادي، (٣/٣٧١).

(٥) سورة آل عمران: ١٢٣ - ١٢٥.

(٦) ينظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، محي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى

٥١٠هـ) المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ، (١/٥٠٢).

(٧) سورة الأنفال: ٩.

(٨) ينظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد، الواحدي، (١/٤٨٩).

وقال ابن زيد: (فجاءت الزيادة من الله على أن يصبروا ويتقوا. فكان الصبر والتقوى شرطاً في الإمداد إن صبروا لأعدائهم واتقوا الله) ^(١).

وقال بعض المفسرين إنما كان المدد في بدر، ولم يصبروا في غزوة أحد فلم يمدوا ^(٢)، قال عكرمة: فلم يصبروا ولم يتقوا فلم يمدوا يوم أحد، ولو مُدُّوا لم يُهْزَمُوا يومئذ، وعن الضحاك قال: كان هذا موعداً من الله يوم أحد عرضه على نبيه محمد ﷺ: أن المؤمنين إن اتقوا وصبروا أمدهم بخمسة آلاف من الملائكة مسؤمين؛ ففر المسلمون يوم أحد وولَّوْا مدبرين، فلم يمدهم الله ^(٣).

والآية الثانية التي ورد فيها اقتران التقوى بالصبر قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ ^(٤).

أمر الله سبحانه المؤمنين في هذه الآية بمجاهدة أعدائهم وأعداء دينهم والصبر في ذلك والمرابطة في الثغور لمواجهة مهمما كان عددهم وعدتهم، ووجب أن يكون للإنسان في هذه المجاهدة غرض وباعث، وذلك هو تقوى الله لنيل الفلاح والنجاح، لدفع السيئات والثبات على الطاعات، وفي المستدرك عن زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ خَصَرَ بِالشَّامِ وَقَدْ تَأَلَّبَ عَلَيْهِ الْقَوْمُ فَكَتَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ: سَلَامٌ عَلَيْكَ أَمَا بَعْدُ فَإِنَّهُ مَا يَنْزِلُ بِعَبْدٍ مُؤْمِنٍ مِنْ مَنَزِلَةٍ شَدِيدَةٍ إِلَّا يَجْعَلُ اللَّهُ لَهُ بَعْدَهَا فَرَجًا وَلَنْ يَغْلِبَ عُسْرٌ يُسْرَيْنِ، وَإِنْ اللَّهُ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ ^(٥) ^(٦).

وقد وجهت هذه الآية إلى الأمر بالصبر على جميع معاني طاعة الله فيما أمر ونهى، صعبها وسهلها، وشديدها وخفيفها - فلا تكونوا أقل صبراً منهم وثباتاً - وصابروا وربطوا أعداءكم وأعداء دينكم من أهل الشرك، في سبيل الله. واتقوا الله أيها المؤمنون، واحذروه أن تخالفوا أمره أو تتقدموا نهيه؛ لتفلحوا فتبقوا في نعيم الأبد، وتنجحوا في طلباتكم عنده، والفلاح يشمل فلاح الدنيا بالنصر على الأعداء، والفوز بنعيم الآخرة ^(٧).

^(١) جامع البيان في تأويل القرآن "تفسير الطبري"، (١٨٠/٧)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن "تفسير الثعلبي" (١٤٢/٣)، والتفسير الوسيط للواحد (٤٨٨/١).

^(٢) ينظر: التفسير الوسيط للواحد (٤٨٨/١).

^(٣) ينظر: تفسير الطبري (١٧٨/٧ - ١٨٠).

^(٤) سورة آل عمران: ٢٠٠.

^(٥) سورة آل عمران: ٢٠٠.

^(٦) أخرجه الحاكم في المستدرك، (٣٠٠/٢) برقم (٣١٧٣).

^(٧) ينظر: البحر المحيط في التفسير لأبي حيان الاندلسي، (٤٨٥/٣).

قال الحسن: (أمرهم أن يصبروا على دينهم، ولا يدعو له لشدة ولا رياء ولا سراء ولا ضراء، وأمرهم أن يصبروا الكفار، وأن يُرابطوا المشركين. وقال زيد بن أسلم: اصبروا على الجهاد، وصابروا عدوكم، ورابطوا على عدوكم)^(١).

المطلب الثالث: علاقة الصبر بالتقوى في مواجهة العدو

وإن كان المؤمن مُطالباً بالصبر في جميع الأحوال ومصابرة الأعداء إلا أنها تتأكد حال الحرب ومقابلة العدو. ولذا كان الصبر عاملاً مهماً وسبباً قوياً في النصر ففي الصحيحين، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «لا تمنوا لقاء العدو، فإذا لقيتموهم فاصبروا»^(٢).

فالعلاقة بين الصبر والتقوى تتأكد في مواجهة العدو، فالتقوى بمثابة القاعدة القوية للصبر فهي جماع الخيرات وبها يرجى الفلاح، فلو ضعفت التقوى أو انعدمت لم يكن هناك صبر ولا مصابرة ولا رباط. قال محمد بن عيسى الأزدي: (وَأَتَّقُوا اللَّهَ، أي: لم تؤمروا بالجهاد من غير تقوى، ولا يكون نصر وغلبة من غير صبر وثبات)^(٣). والعبد قد يكون له حال مع نفسه وحال مع غيره فالأول يحتاج للصبر والثاني يفتقر للمصابرة، وأنواع الصبر الثلاثة كلها حاصلة في الجهاد.

وأما المصابرة فهي عبارة عن تحمل المكاره الواقعة بينه وبين غيره، ومن أعظم المكاره مكاره الجهاد، قال تعالى: {وَلَيَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى تَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَتَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ}^(٤)، والمصابرة مقاومة الخصم في ميدان الصبر، فإنها مفاعلة، تستدعي وقوفها بين اثنين، كالمشاهدة والمضاربة فهي حال المؤمن في الصبر مع خصمه. والمرابطة، وهي الثبات واللزم، والإقامة على الصبر والمصابرة، وأخبر سبحانه تعالى أن ملاك ذلك كله التقوى، وأن الفلاح موقوف عليها. فقال: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}^(٥). فالمرابطة كما أنها لزوم الثغر الذي يخاف هجوم العدو منه في الظاهر، فهي لزوم ثغر القلب لئلا يدخل منه الهوى والشيطان، فيزيله عن مملكته^(٦).

فالمجاهد في سبيل الله بحاجة للتقوى لا سيما ومداخل الشيطان كثيرة ووساوسه خطيرة ليصده عن الجهاد، فعن سيرة بن أبي فاكه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ الشَّيْطَانَ قَعْدَ لَابْنِ آدَمَ بِأَطْرَقِهِ، .. قَالَ: ثُمَّ قَعَدَ لَهُ بِطَرِيقِ الْجِهَادِ فَقَالَ تَجَاهِدْ فَهُوَ جَهْدُ النَّفْسِ وَالْمَالِ فَتُقَاتِلُ فَتُقَاتِلُ فَتُنْكَحُ الْمَرْأَةَ وَيُقَسِّمُ الْمَالُ فَعَصَاهُ فَجَاهِدْ

(١) الجامع لأحكام القرآن "تفسير القرطبي، (٤/٣٢٢).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الجهاد والسير، باب: لا تمنوا لقاء العدو، (٤/٦٣) برقم (٣٠٢٤) "ومسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب كراهة تمني لقاء العدو، والأمر بالصبر عند اللقاء، (٣/١٣٦٢) برقم (١٩).

(٣) الإنجاد في أبواب الجهاد وتفصيل فرائضه وسننه وذكر جمل من آدابه ولواحق أحكامه الأزدي القرطبي (١/١٨٠٩).

(٤) سورة محمد: ٣١.

(٥) سورة المائدة: ٩٠.

(٦) ينظر: مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، فخر الدين، (٩/٤٧٣).

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ وَمَنْ قُتِلَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ وَإِنْ غَرِقَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ أَوْ وَقَصَتْهُ دَابَّتُهُ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ »^(١).

وفي حال الشدائد والكروب ومواجهة الأعداء تتجلى حاجة العبد إلى التقوى والصبر، تأمل وصية موسى عليه السلام لقومه في مواجهة طغيان فرعون وجبروته وبطشه بأن يصبروا على هذا المكروه وإن عَظُم، وهذا الصبر عاقبته حميدة لمن اتقى الله فخافه باجتناب معاصيه وأدّى فرائضه، قال تعالى: "قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ"^(٢)، ولم يقل والعاقبة للصابرين؛ لأن الصبر من لوازم التقوى وثمراتها.^(٣)

ومن نواقض التقوى الذنوب والمعاصي ومن لم يثبت على الطاعة وانهمز أمام المعصية وقوّض أركان التقوى في قلبه لاشك أنه سينهمز أمام العدو ولا يثبت، فالذنوب سبب في الهزيمة قال تعالى: "وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ"^(٤).

فصاحب التقوى تحمله تقواه على الصبر، فيصبر عن معصية الله فلا يقترف خطيئة، ويحقق التقوى في أرض المعركة لعلمه أن التقصير في أداء واجبات الجهاد إثم، والإهمال والتقاعدس فيما أُسند إليه من مهمات القتال معصية، واقتراف الخطايا والذنوب أيّا كانت سبب في خذلانه فلا يثبت ولا يصبر ويصابر بل يفز بكيد من الشيطان كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾^(٥)، وأعظم ما يميز أهل التقوى طاعة الله ورسوله والانقياد لأوامرهما واجتناب نواهيهما والهج بذكر الله، فالنزاع والشقاق والاختلاف والفرقة سبب الفشل والهزيمة^(٦)، قال سبحانه وتعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٤٥) وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ (٤٦)"^(٧).

وتتجلى ثمرة الطاعة لولي الأمر والقائد في أرض المعركة وتحقيق معنى من معاني التقوى مع الصبر في قصة طالوت، فنصرهم الله ومكنهم، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ طَالَوتُ، فنصرهم الله ومكنهم، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ

(١) رواه أحمد في المسند، (٣١٥/٢٥)، وابن حبان في صحيحه، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، (٤٥٣/١٠).

(٢) سورة الأعراف: ١٢٨.

(٣) ينظر: مفاتيح الغيب، (٣٤٠/١٤).

(٤) سورة الشورى: ٣٠.

(٥) سورة آل عمران: ١٥٥.

(٦) ينظر: جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، السلاوي البغدادي، (٣٩٨/١).

(٧) سورة الأنفال: ٤٥-٤٦.

فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمُهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اعْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿١﴾، ولقد صور لنا القرآن صورة من صور تحقيق التقوى مع الصبر في مواجهة الأعداء فكانت العاقبة النصر وثواب الآخرة (٢)، قال تعالى: {وَكَايَ مِنْ نَبِيِّ قَاتَلَ مَعَهُ رَبُّيُونَ كَثِيرٌ قَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ (١٤٦) وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (١٤٧)} (٣).

ويحقق المجاهد في أرض المعركة التقوى بعدم الالتفات إلى أسباب القوة والاعتماد عليها والاعتزاز بالعدد والعدة قال تعالى: {لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ (٢٥) ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ (٢٦)} (٤). قال الله تعالى: "وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ" (٥).

وتتحقق التقوى في مواجهة الأعداء بعدم استشراف الدنيا والركون إليها والطمع في الغنائم والأموال والمكاسب الدنيوية، فهاهم الرماة في معركة أحد يخالفون أمر رسول الله ﷺ (٦) فكان ما أخبر الله: "وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّوهُمُ بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِمَّنْ بَعْدَ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَن يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ" (٧)، وقال تعالى: ﴿أَوَلَمْ أَصَابَكُم مَّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا قُلْتُمْ أَنَّنِي هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٨)، وأيضاً تتحقق التقوى بعدم التطلع إلى المناصب والجاه وحب الظهور (٩) جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول

(١) سورة البقرة: ٢٤٩.

(٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم بن كثير، (١٩٥/٢).

(٣) آل عمران: ١٤٦ - ١٤٨.

(٤) سورة التوبة: ٢٥، ٢٦.

(٥) سورة الأنفال: ٤٧.

(٦) ينظر: تفسير الرازي، (٣٧٦/٩).

(٧) سورة آل عمران: ١٥٢.

(٨) سورة آل عمران: ١٦٥.

(٩) ينظر: تفسير ابن كثير، (٤١٣/١).

الله! الرجل يقاتل للمغنم، والرجل يقاتل للذكر، والرجل يقاتل ليُرى مكانه، فمن في سبيل الله؟ قال ﷺ: «من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله»^(١).

المبحث الثاني: الإيمان بالقضاء والقدر

المطلب الأول: تعريف القضاء والقدر

إن لفظ القدر يتبعه كثيرا لفظ القضاء لتلازمهما كشيء واحد لا ينفصل عنه، ولكن رغم هذا التتابع فقد اختلفت تعريفات العلماء لهما، فريق جعل اللفظين شيئا واحدا وفريق آخر عرف كل واحد منهما على أنه شيء مستقل عن الآخر. ولكي تتضح معاني كلا من القضاء والقدر لابد أن نتعرف على المعنى العام لكل واحد منهما بشقيه اللغوي والاصطلاحي.

أ- المعنى اللغوي

القضاء في اللغة على وجوه: مرجعها إلى قضاء الشيء وتمامه، وكل ما أحكم عمله، أو أتم، أو أدى، أو أوجب أو علم، أو نفذ أو أمضى فقد قضى، وهو يعني الحكم. والجمع منه أفضيه، وقد جاءت كل هذه الوجوه في الأحاديث عنه ﷺ^(٢)، ومن هذه الأحاديث: (عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «تَعَوَّدُوا بِاللَّهِ مِنْ جَهْدِ الْبَلَاءِ، وَذَرِكِ الشَّقَاءَ، وَسُوءَ الْقَضَاءِ، وَشَمَاتَةَ الْأَعْدَاءِ» والمراد هنا بسوء القضاء سوء المقضي الذي أحكم وعلم في الأزل^(٣).

وكذلك جاء ذكر القضاء في القرآن الكريم بمعان مختلفة، مثل قوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾^(٤)، وقوله: "فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيْنًا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ"^(٥)، وقوله: { بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ }^(٦)، وقوله: {إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لَأَخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب من قاتل لتكون كلمة هي العليا، (٢٠/٤)، برقم (٢٨١٠)، ومسلم في صحيحه، كتاب الامارة، باب من قاتل لتكون كلمة هي العليا (٣١٢/٣)، برقم (١٩٠٤).

(٢) ينظر: معالم السنن شرح سنن أبي داود، (٣٢٣/٤-٣٢٤).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب القدر، باب من تعوذ بالله من درك الشقاء، (١٢٦/٨) برقم (٦٦١٦).

(٤) سورة الإسراء الآية "٢٣".

(٥) سورة فصلت الآية "١٣".

(٦) سورة البقرة الآية "١١٧".

وَلَكِنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَا مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ^(١)، وقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ سَوَالِ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾^(٢). ومن معاني القضاء كذلك ما يقضي به الله على عباده، ويقال وقع هذا الحادث قضاء وقدر لم ينسب إلى فاعل أحدثه، وهذه من العبارات التي تصادفنا في حياتنا اليومية دون أن يقف عندها كثير من الناس ليدرك معناها^(٣).

أما القدر في اللغة جاء أيضا بعدة معان منها: (القدر مبلغ الشيء والتقدير والتروية والتفكير في تسوية الأمور)^(٤)، يقول ابن منظور: (القدر هو القضاء الموفق، يقال، قدر الإله كذا إذا واقف الشيء)، وكذلك أن (القدر هو القضاء المحكم وهو ما يقدره الله من القضاء ويحكم فيه من الأمور)^(٥)، والقدر جمع أقدار وهو ما يقدره الله من القضاء ويحكم به، أي تعليق الإرادة بالأشياء في أوقاتها^(٦)، من خلال هذه التعريفات نلمح ارتباطا وثيقا بين القدر والقضاء وكذلك الإرادة، ومما يؤكد ذلك خاصة بين القضاء والقدر، أن القدر: (هو القضاء الذي يقضي به الله على عباده، وهو جمع أقدار ومنها: قدر عليه أي تمكن منه، والشيء قدرا: أي بين مقداره)^(٧). وقد جاءت معاني القدر في القرآن الكريم بصور مختلفة منها ما يفيد الجعل، ومنها ما يفيد العلم في الأزل وحتمية الإنجاز^(٨) كقوله تعالى: {إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ}^(٩)، وقوله تعالى: "وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ"^(١٠)، وقوله: "نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ"^(١١)، وقوله تعالى: {وَالْقَمَرَ قَدَرْنَا مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ}^(١٢)، وقوله تعالى: ﴿مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا﴾^(١٣).

(١) سورة الأنفال الآية "٤٢".

(٢) سورة غافر الآية "٢٠".

(٣) ينظر: المعجم الوجيز، إبراهيم مدكور، (٥٠٦).

(٤) القاموس المحيط، الفيروزآبادي، (٥٩١/١).

(٥) لسان العرب، بن منظور، (٤٧/١).

(٦) ينظر: المخصص، أبو الحسن المرسى، (٢٢٩/٥).

(٧) المعجم الوجيز، إبراهيم مدكور، ص ٥٠٧.

(٨) ينظر: البحر المحيط في التفسير، (٣٦١/٩).

(٩) سورة القمر الآية "٤٩".

(١٠) سورة الحجر الآية "٢١".

(١١) سورة الواقعة الآية ٦٠.

(١٢) سورة يس الآية ٣٩.

(١٣) سورة الأحزاب الآية "٣٨".

ب- المعني الاصطلاحي

القدر هو التقدير وهو جعل الشيء بالإرادة على مقدار محدد قبل وجوده في الواقع بالقضاء على وفق التقدير، وذلك مثلاً إرادة الله إيجاد الإنسان ثم صورة هذا الإيجاد ومقاديرها^(١)، أي أن القدر يرتبط بعلم الله السابق وما سيجري في المستقبل وأن الله سبحانه وتعالى قدر كل هذا في الأزل وفق مقادير معينة وعلم مكانها وكيفيتها وصفاتها فهي تقع حسب تقديره، أما الإمام النووي فعرفه (على أن الله تبارك وتعالى قدر الأشياء في القدم وعلم أنها ستقع في أوقات معلومة عنده وعلى صفات مخصوصة، فهي تقع حسب ما قدرها، وأن القدر هو ما قرره الله أن كل شيء مرجعه إليه)^(٢) قال تعالى: {وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ}^(٣)، وللقدر تعريفات كثيرة ولكن خير ما قيل، قول الإمام علي رضي الله عنه: (القدر سر الله فلا تكشفه، فهو سر الله في خلقه من حيث أنه أوجد وأفنى وأفقر وأغنى وأمات وأحيا وأضل وهدي، ومهما حاولت أن تكشف هذا السر فلا سبيل من ذلك)^(٤).

أما القضاء اصطلاحاً: فإنه (إيجاد الله تعالى الأشياء حسب علمه وإرادته)، وبمعنى آخر: (القضاء هو إرادة الله سبحانه وتعالى الأزلية في إيجاد الأشياء تبعاً لما أوجدها علمه وإرادته، كإرادته الأزلية في خلق الإنسان في الأرض)^(٥).

وبعد التعريف لكل من القضاء والقدر، فما هو الرابط بينهما، هل هما شيء واحد أم أن لكل واحد منهما معنى قائم بذاته؟ وعند تحليل هذه النقطة نجد أن هنالك فريقان من العلماء بعضهم فصل بين القضاء والقدر باعتبار أن كلا منهما شيئاً مستقلاً عن الآخر، وهنالك من جعلهما شيئاً واحداً بل وجعل لهما تعريفاً واحداً لا ينفصل القضاء عن القدر، ولكن الرأي الراجح أن القضاء والقدر أمران متلازمان، ولا يمكن فصل أحدهما عن الآخر بأي حال من الأحوال، ويتضح ذلك بعرض بعض التعريفات لهما معا فقد عرفهما عبدالسلام التونسي على أنهما: (النظام المحكم الذي وضعه الله لهذا الوجود والقوانين العامة والسنن التي ربط بها الأسباب بمسبباتها)^(٦)، وكذلك جمعا في تعريف دقيق لحقيقتيهما، إذ أنهما علم الله تعالى الأزلي بكل ما أراد إيجاده من العوالم والخلائق والأحداث والأشياء، وتقدير ذلك الخلق وكتابته في الذكر الذي هو اللوح المحفوظ، كما هو حين يقضي بوجوده في كميته وكيفيته وصفته وزمانه ومكانه وأسبابه ومقدماته ونتائجه بحيث لا يتأخر بشيء

(١) ينظر: حق الله علي العباد وحق العباد علي الله، يوسف علي بديوي، ص ٧٨.

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي، (١٥٤/١).

(٣) سورة هود الآية "١٢٣".

(٤) شرح العقيدة الطحاوية، للأبي العز الدمشقي، (٣٢/١).

(٥) الإيمان أركانه حقيقته نواقضه، محمد نعيم، (١١٦/١).

(٦) الإيمان بالقضاء والقدر، عبدالسلام التونسي، ص ٤٢.

من ذلك عن إبانة ولا يتقدم عما حدد له من زمان، ولا يتبدل في كميته بزيادة أو نقصان ولا يتغير في هيئة ولا صفة بحال من الأحوال^(١).

فالقضاء والقدر شيان متلازمان يستحيل وجود أحدهما دون الآخر فكما قيل أحدهما بمثابة الأساس وهو القدر، والآخر بمنزلة البناء وهو القضاء، فمن رام الفصل بينهما فقد رام هدم البناء ونقضه^(٢).

وقد بين ابن حجر العسقلاني هذه العلاقة بأن القضاء: (الحكم الكلي الإجمالي في الأزل والقدر جزئيات ذلك الحكم وتفصيله)^(٣)، بالمعنى نفسه القضاء هو الحكم الكلي الإجمالي في الكليات والقدر الحكم الكلي في جزئيات تلك الكليات. ويلخص الأستاذ محمود شلتوت مفهوم القضاء والقدر بأنهما: (النظام العام الذي خلق عليه الكون وتم به ربط الأسباب بمسبباتها، وما نتج عنها من نتائج ومقدمات، فكانا سنة كونية دائمة لا اختلاف فيها ومن بين تلك السنة الكونية أوجدت سنة شرعية جعلت الإنسان حراً في فعله مختاراً غير مقهور ولا مجبور)^(٤)، ولكي تتضح الصورة أكثر لابد أن نبين أقسام كل من القضاء والقدر وكذلك علاقتهما بالإرادة والمشية.

المطلب الثاني: أنواع القضاء والقدر

ينقسم كل من القضاء والقدر إلى شقين، أحدهما كوني قدري والآخر شرعي ديني، وقد وضحت النصوص القرآنية كل نوع منهما باستفاضة، فإذا عرف كل نوع منهما، فإن القدر أو القضاء الكوني هو المتعلق بالإرادة المطلقة أو الخاص بالجانب الإلهي من خلق للعالم، وكل ما فيه من سنن، وما يجري فيه من أحداث مثل الموت والحياة، والقحط والجذب، وكذلك ما ينزل بالإنسان من مصائب لم يتسبب هو فيها، ولم يكن له قدرة بحال على دفعها، ونجد أن هذا النوع الكوني سلم به وآمن به كل المؤمنين ولم ينكره أي منهم^(٥)، لقوله تعالى: {مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ}^(٦)، وكذلك جاء في الحديث الشريف عن الرسول ﷺ: «وَأَعْلَمُ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ»^(٧).

أما النوع الثاني فهو الشرعي الديني وهذا يتعلق بالإنسان وفعله أي فيما يختص بالتكليف والابتلاء، وما يترتب عليهما من نتيجة متوقفة على هذا الفعل حسناً وقبحاً، إصلاحاً وفساداً، وهذا هو الجانب المناط به الثواب والعقاب وبه نستطيع فهم كيفية أداء الإنسان للفعل من خلال قدرة خاصة منحت له من الله تعالى، وقد وقعت

(١) ينظر: الإيمان أركانه حقيقته نواقضه، محمد نعيم، (١١٦).

(٢) ينظر: عقيدة المؤمن، أبو بكر الجزائري، (٤٣٢/١).

(٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، كتاب القدر، (٤٧٧/١١).

(٤) الإسلام عقيدة وشريعة، محمود شلتوت، ص ٥٠.

(٥) ينظر: شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي، (١١٣/١)، الدرر السنية في الأجوبة النجدية، علماء نجد الأعلام، (٢١٠/١).

(٦) سورة الحديد الآية (٢٢).

(٧) رواه أحمد في مسند (٣١٥/٢٥) برقم (١٥٩٥٨)، والترمذي في سننه، (٤٣٠/٩) برقم (٢٧٠٦).

كثير من الشبهات حول هذه القدرة أو الاستطاعة منها. هل منح العبد هذه القدرة فعلا فيصبح مختارا؟ وهل هي مقيدة أم مطلقة؟ وإذا لم يمنح إياها فهل هو مجبر وجل أمره بيد الخالق يتصرف فيه كما يشاء ولا قدرة له البتة؟^(١)

وسوف يكون الرد هذه الشبهات بإذنه تعالى وذلك من خلال وقوفنا على معنى الإرادة والمشيئة وعلاقتها بفعل الإنسان، إذن فنوعا القضاء والقدر السابق ذكرهما سواء الكوني أو الشرعي نافذان في العبد ماضيان فيه، وهو مقهور تحت الحكمين اللذين قد مضيا فيه ونفذا فيه شاء أم أبى، لكن الحكم الكوني لا يمكن مخالفته، أما الديني الشرعي فقد يخالف^(٢).

المطلب الثالث: إرادة الخالق ومشينته وأثرهما في إرادة ومشينة المخلوق

بعد أن وضع مفهوم القضاء والقدر والارتباط الوثيق بينهما لا بد من تعريف كل من المشيئة والإرادة، إذ أنه ما ذكر القضاء والقدر إلا جاء متبعا بذكر المشيئة أو الإرادة بل وفي بعض الأحيان يذكروا تحت معنى واحد، وإن اختلف اللفظ، هذا من جانب ومن جانب آخر أن نرد على الشبهات سابقة الذكر.

أ- معنى الإرادة والمشيئة

جاء تعريف مصطلحي الإرادة والمشيئة سواء في اللغة أو الاصطلاح تحت معنى واحد، وإذا أراد الإنسان الشيء يعني إذا شاء الشيء، الإرادة في اللغة: (أصل الفعل منها: أراد، يرود بمعنى: إذا جاء وذهب ولم يطمئن، وإرادتي للشيء قد تعني قصدي له، وأراد الشيء بمعنى (شاءه)، وبمعنى: أحبه وعني ورغب فيه)^(٣)، وعندما تذكر (المشيئة فإنهم يعنون الإرادة)^(٤)، وتأتي الإرادة بمعنى القضاء والخلق والإنشاء، (فالمراد بكونه تعالى مريدا لأفعاله، أنه خالقها ومنشؤها)^(٥).

أما الإرادة والمشيئة في الاصطلاح: فلم يختلف الحال عنه في اللغة، فقد جاء اللفظان تعريفا بمعنى واحد، فإذا ذكرت الإرادة عني بها المشيئة وكذلك عند ذكر المشيئة. ولقد تعددت الآراء في تعريف الإرادة، منها: (ما يقع به الفعل على وجه دون وجه)^(٦)، ومعني هذا القول أن الفعل الذي يقع من فاعله المختار على فعله وإرادته ومشينته يكون متعدد الوجوه من حيث الحسن والقبح، ومن حيث المقادير كثرة وقلة، وأيضا الهيئة والشكل سرعة وبطئا، والغرض من هذا الفعل، وموافقته لما يقوم به، وزمانه ومكانه، وهناك تعريف شامل للإرادة، إذ أن الإرادة ماهي إلا صفة وقدرة أودعها الله في الإنسان تفيد العزم على شيء من قول أو فعل، وتحكم التصرفات

(١) ينظر: شرح العقيدة الطحاوية، الإمام أبو جعفر الطحاوي، ، (٤٤١/٣)، عقيدة المؤمن، أبو بكر الجزائري، (٤٣٢/١).

(٢) ينظر: الدرر السنية في الأجوبة النجدية، (٥١٢/١).

(٣) المنجد في اللغة والأدب والعلوم، لويس معلوف اليسوعي. ص٢٨٦، لسان العرب لابن منظور، (١٨٩/٣). ص١٩١.

(٤) المنجد في اللغة العربية، ص٧٦٤.

(٥) نهاية الأقدام في علم الكلام، الشهرستاني، ص٢٣٨.

(٦) إثثار الحق علي الخلق، اليماني، ص٣٠٢.

سواء كانت بالقيام بعمل أو الامتناع عن عمل، وتحكم الأفعال سواء كانت روحية في نطاق العقائد والعبادات أم سلوكية، فالإرادة هي ملكة أودعها الله في الإنسان لتكون سببا في التكليف والابتلاء^(١). من هذا التعريف يرى الباحث الرابط بين الإرادة والتكليف، فالله سبحانه وتعالى أوجد الفعل وأطلق الأوامر والنواهي تجاه هذا الفعل فعلا أو تركا، وكانت مجموعة هذه الأوامر بمثابة التكليف، وهنا احتاج هذا الفاعل المكلف لقوة يستطيع بها الفعل أو الترك حسب اختياره، وهذه القوة هي الإرادة أو المشيئة.

وكما سبق أن للقدر أنواع فللإرادة أيضا أنواع لأنها كما أوضحت سلسلة واحدة لا تنفصل فنجدها على نوعين، النوع الأول منها يسمى بالإرادة الكونية وهي عبارة عن أمور تحدث بمشيئة الله وقدرته بحيث تكون نافذة في البشر أطاعوا ذلك أم كرهوا هذا من جانب، ومن جانب آخر إذا شعروا بنفاذ تلك الأمور فيهم مثل المرض والجذب، أو لم يشعروا به كالموت مثلا^(٢)، لقوله تعالى: {اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ سَوَّلا يَحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ سَوَّلا يَتُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ}^(٣)، ونوع آخر يسمى بالإرادة الدينية الشرعية، وهذا النوع يتعلق بالإنسان وأفعاله منها حسنها وقبحها وما يترتب عليها من تكليف وجزاء، قال تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾^(٤)، قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَنَّا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ﴾^(٥).

بناء على هذا يتضح لنا أن هنالك إرادة كونية وهي إرادة الخالق سبحانه وتعالى المحيط بكل شيء حسب علمه السابق فهو المدير للحادثات، مريد للكائنات، فلا يجري شيء من الملك صغر أم كبر، خيرا أو شرا إلا بقضائه وحكمته ومشيئته لأن ما شاءه كان وما لم يشأ لم يكن^(٦).

ولكن ليس معنى هذا أن الله سبحانه وتعالى لم يترك للإنسان أدنى حرية أو إرادة، فلو صح هذا لجاز لنا أن نقول أن الإنسان غير مخير في أفعاله، ولما كان للتكليف معنى ولا حتى الثواب والعقاب، بل لما صح إنزال الرسل والكتب لإنتفاء الغرض منها، وكما قيل لأصبح الإنسان كالريشة المعلقة في الهواء يحركها حيث يشاء... فالله سبحانه

(١) ينظر: الإيمان بالقضاء والقدر، عبد السلام التونجي، ص ٤٥.

(٢) ينظر: نهاية الأقدام في علم الكلام، الشهرستاني، ص ٧٦.

(٣) سورة البقرة الآية ٢٥٥.

(٤) سورة الكهف الآية "٢٩".

(٥) سورة يونس الآية "١٠٨".

(٦) ينظر: فرائد اللآلئ من رسائل الغزالي، الغزالي، ص ١٠.

وتعالى أعطى الإنسان إرادة ومشينة ولكنها محدودة في نطاق أفعاله فقط حسنها وقبحها وسيئها وصالحها، فبهذه الإرادة المحدودة يستطيع الإنسان أن يقوم بالتكاليف التي أمر بها فتكون سببا لرضا أو سخط الخالق. إذن فالإرادة ترتبط ارتباطا وثيقا بالتكليف وما يتبعه من نتائج، ومع هذا فهي لا تنفك عن إرادة المولى الكونية لأن إرادة الإنسان مستمدة منها، فإرادة الإنسان تدخل في شمول عموم إرادة الله تعالى وأنه لولا إرادة الخالق ومنحه للمكلف هذه المشينة ليحكم بها تصرفاته وأفعاله لما كان له حرية أصلا، وهذه الإرادة المحدودة تعمل في نطاق السنن الكونية التي خلقها الله بمعنى أن الإنسان يكون مخيرا في أفعاله وتصرفاته بإرادته المحدودة لكنه مجبر في خضوعه لنواميس الكون لأنه لا سلطان له عليها^(١).

ولهذا كان التكليف وكانت المساءلة، لأن تنفيذ تلك التكاليف منوط بإرادة المكلف واستطاعته فله حرية الفعل وكذلك الترك لقوله تعالى: ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبَرَّوْا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا﴾^(٢)، فالإنسان يتحمل مسؤوليته من العمل الذي يقوم به فيكون الجزاء لقوله: ﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾^(٣). مما سبق يتضح أن أفعال المكلف تتم بإرادته، وأن هنالك مشيئتين أحدهما مضمنة للأخرى، وأن أفعاله هذه تتم بإرادته من خلال مشيئتين، فهل إذا أراد المكلف فعلا ما خيرا أو شرا، فعلا أم تركا فهل إرادة الخالق تكون قائمة وأن الفعل ينسب إلى الله أيضا باعتباره هو الذي أراد للإنسان أن يريد الفعل باعتبار إرادة الإنسان الداخلة في شمول وعموم إرادة الله.

يجاب على ذلك، بأن إرادة الله تعالى دائما قائمة، وأن هذه الإرادة تخصص للإنسان اختيار إحدى الطريقتين من خلال الإرادة التي منح إياها خيرا أم شرا، ليفعل بها ما يختار وبحريته، ولما كان الله يرجو المنفعة للإنسان دوما حسب علمه وتقديره وقضائه، فمنح الإنسان تلك الإرادة لتكون سببا لتحقيق تلك المنفعة حتى لا يكون مسيرا ولكنه بسوء اختياره يقف أمام مصلحته ويحول دون منفعة نفسه لقوله: "ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُفْغِرُوا مَا بَانَفُسِهِمْ بِوَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ"^(٤)، فإن الله لن يزيل نعمته إلا إذا عصاه عبده، "وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ"^(٥)، ومعنى هذا إذا شاء العبد شيئا فعله بحريته وأنه لا يمكن أن ينسب ذلك لمشينة الله تعالى وإذا نسب إليه فإنما ينسب لا باعتبار أن الله قد حتم على الإنسان فعل شيء ما وأجبره على فعله بل لأن الله شاء أن يعطى المكلف مشيئته مستقلة عن مشيئته يتحقق بها ذلك

(١) ينظر: شرح العقيدة الطحاوية، (٧٠/١).

(٢) سورة الإسراء الآية ٧.

(٣) سورة إبراهيم الآية ٥١.

(٤) سورة الأنفال الآية ٥٣.

(٥) سورة الشورى الآية ٣٠.

الاختيار ولا يمكن اعتبار أن ما يقع من الإنسان بمشيئة الله دون أن تكون للإنسان إرادة فيه فهذه الحالة يكون الإنسان مجبراً، فمشيئة الإنسان تعتبر داخله تحت مشيئة الخالق بلا تخصيص في الفعل أي دون وجوب التحتم بفعل شيء معين بل بمطلق الاختيار الإنساني، لأنه لو كان هنالك تخصيص في الفعل لأصبحت إرادة الإنسان معطلة أو بمعنى أصح لما كان لها وجود^(١).

ب- الثمار التي تعود علي المرء المسلم من إيمانه بالقدر

أولاً: الإيمان بالقدر مدعاة للتخلص من البدع والضلالات التي تقود صاحبها إلي الخروج عن الدين. ثانياً: الاستقامة على منهج واحد سواء كان في السراء أو الضراء فيكون العبد راضياً بما قسم له فإذا أصابته سراء شكر ورضى بها، وإذا أصابته ضراء رضى بما قسم له منتظراً ما يعود عليه من خير من وراء ما أصيب به، وهذا لا يتأتى إلا للمؤمن حقاً "إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا (١٩) إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا (٢٠)"^(٢).

ثالثاً: المؤمن بالقدر مهما كثرت عليه المصائب والأخطار فإنه يواجهها بقلب مؤمن ثابت، «مَنْ مَاتَ عَلَى غَيْرِ هَذَا فَلَيْسَ مِنِّي»^(٣) كما قال الرسول ﷺ.

ويرى الباحث أن الإيمان العميق بالقضاء والقدر ليس مجرد مبدأ عقدي يعتنقه أهل غزّة، بل هو زادٌ روحي ومصدر طمأنينة يُثمر ثباتاً وشموعاً في وجه العواصف والمحن، فقد كان هذا الإيمان حائط الصد الذي عصمهم من الوقوع في مهاوي البدع والضلالات، وأغلق أمامهم أبواب التعلق بالخرافات والوهم، ليكون توحيد الله الخالص هو النور الذي يسري في قلوبهم، فيضيء لهم دروب البلاء، كما أورثهم هذا اليقين استقامة لا تعصف بها تقلبات الحياة، فهم في السراء شاكرون، لا يغترون، وفي الضراء صابرون، لا يجزعون، مستسلمين لحكمة الله فيما قدر، موقنين بأن ما قسمه الله لعباده هو الخير كلّ.

المبحث الثالث: دراسة تحليلية لواقع أهل غزّة

تمثل غزّة اليوم رمزاً عالمياً للصبر والثبات، رغم ما تتعرض له من حصارٍ طويل، واعتداءاتٍ متكررة، وحرمانٍ من أبسط مقومات الحياة الكريمة، ومع ذلك يدهش المتابعون كيف يصبر أهل غزّة ويتعايشون مع المعاناة اليومية، بل ويواصلون حياتهم بروحٍ من الثبات والرضا، هذه الظاهرة ليست محض صلابة نفسية، بل تُعزى في جزء كبير منها إلى العقيدة الإسلامية، التي تتجلى بوضوح في إيمانهم العميق بالقضاء والقدر، وتعلقهم بفضيلة الصبر، واستحضارهم الدائم للمعاني الإيمانية التي تجعل من الابتلاء وسيلةً للتمكين ورفع الدرجات.

(١) ينظر: شرح نظم عقيدة السفاريني، الخضير، (٩/٧).

(٢) سورة المعارج "١٩-٢١".

(٣) رواه أبو داود في سننه، (٢٢٥/٤) برقم (٤٧٠٠).

المطلب الأول: صبر أهل غزة في ضوء العقيدة الإسلامية

يقبع أهل غزة في قلب معاناة متواصلة وأوضاع استثنائية قل أن يشهد لها التاريخ مثيلاً؛ فالحصار الجائر الذي طال أمده، والعدوان الصهيوني المتكرر الذي لا يرحم بشراً ولا حجرًا، والفقر المدقع، والبطالة المتفشية، وانقطاع الكهرباء، وشح المياه، ونقص الدواء، كلها مصائب متراكبة، تكفي وحدها لتمييز نسيج أي مجتمع وتقويض أركانه، ومع ذلك فإن ما يلفت النظر، ويأسر القلب، هو هذا التمسك العجيب من أهل غزة بحبل الله المتين، حبل الصبر والإيمان، وكأنهم قد تشربوا في قلوبهم معنى القضاء والقدر، فسكنت نفوسهم على يقين، واطمأنت أرواحهم تحت لواء الرضا والتسليم.

وقد تجلّى هذا الصبر الراسخ في مشاهد حيّة تنبض بالعقيدة وتفيض إيمانًا، أبرزها ما نراه عند الفقد والفجيعة، حيث يشقّ الغزيّون دروب الحزن بصدور مؤمنة وقلوب مطمئنة، لا تتزعزع ولا تنهار، فيها هي الجنازات تُشيع في صمت وقور، تتردّد خلالها عبارات التسليم "الحمد لله"، و"إنّا لله وإنا إليه راجعون"، لا بصوت الجراح، بل بنغمة الرضا والتوكل، وكأن الموت في وعيهم ليس نهاية دامية، بل انتقال إلى دار البقاء، وبشارة لقاء لا وداع، إنه سلوك لا يُفسّر إلا بإيمان راسخ بالقضاء والقدر، صاغته التجارب، وصقلته النوازل، حتى غدا ثقافة جمعية تنبض في وجدان المجتمع، لا طقسًا عابرًا ولا عادة موروثة.

ومما يفيض به واقع غزة من دلائل الصبر والإيمان، ذلك الإصرار المتجذّر في قلوب الأسر الغزيّة على تعليم أبنائها، رغم أزيز الطائرات الصهيونية وهدير المدافع، ورغم أن المدارس قد أصبحت في مرمى النيران والمنازل لم تعد آمنة، فعلى أنقاض حجرٍ مُهدّم، وفي ظلال ضوءٍ خافت، تنسج العائلات سُبلًا بديلةً للتعلّم، تدرك في قرارة وعيها أن العلم هو السلاح الذي لا ينضب، والمفتاح الذي يفتح أبواب التحرر والانعقاد من قيود الاستضعاف، وهي قناعة متجذّرة بأن الجهل لا يولد إلا الخنوع، وأن النهوض لا يكون إلا ببصيرة العلم، لذلك تمضي هذه العائلات في مسيرة التعليم بثباتٍ صابر وأملٍ لا يلين، تعانق به شمس الغد رغم كثافة الغيم.

وفي وجه عواصف الحاجة والحرمان، يبرز وجهٌ آخر من وجوه الصبر المبدع، إذ يحوّل الغزيّون شظف العيش إلى منبعٍ للابتكار، ويستلّون من قلة الموارد طاقات لا تنضب من العزم والعمل، فهم لا يقفون على أعتاب العجز، بل يمشون إلى الأمام وهم يطوّعون القليل ليغدو كثيرًا، ويبتكرون حلولًا بديلة في مجالات الطاقة والغذاء والتعليم والترفيه، وكأنهم يعيدون تعريف الحياة وسط الركام. هذا الإبداع لا ينفصل عن العقيدة، بل هو ثمرة من ثمارها؛ فالصبر الذي يتكثرون عليه ليس خنوعًا ولا انتظارًا ساكنًا، بل هو فعلٌ يتّقد بالحركة، وصبرٌ عامل يتغذى من التوكل على الله، فتنبثق من بين جدران الحصار إرادة لا تُقهر، ترسم في غزة مشهدًا فريدًا من البناء المقاوم والتحدّي المثابر، حيث تتحوّل الحياة إلى رسالة، عنوانها: نهض بالإيمان ونعيش بالرجاء.

ويلاحظ أن كثيرًا من أهل غزة يستحضرون في أحاديثهم مفردات عقدية مثل: "ابتلاء"، "أجر الصابرين"، "الرضا"، "مشيئة الله"، وهي دلائل على حضور العقيدة في السلوك اليومي.

المطلب الثاني: التحليل العقدي لتأثير الصبر والإيمان بالقضاء والقدر في صمود أهل غزة

من خلال التحليل العقدي لحالة غزة، يمكن القول إن هناك ترابطاً وثيقاً بين الإيمان بالقضاء والقدر وصبر الناس على البلاء، فهذه العقيدة توفر ثلاثة عناصر رئيسة تفسر هذا التحمل المذهل:

١ - التفسير الإيماني بالقضاء والقدر:

في ظل ما يعيشه أهل غزة من واقعٍ مأساوي وضغطٍ متواصل، لا ينظر الغزيون إلى معاناتهم على أنها عبث أو نتيجة فراغ تاريخي، بل يستوعبونها في إطار عقدي أوسع بوصفها سنة من سنن الله في اختبار عباده ورفع درجاتهم، وهذا الفهم الإيماني يمنح المعاناة بُعداً معنوياً ورسالة تربوية، ويخفف من وطأة الألم النفسي، إذ يشعر الفرد أن ما يمر به ليس عبثاً، بل له حكمة إلهية وغاية سامية، ما يعزز صموده ويجعله أكثر قدرة على التحمل والثبات.

كما أن هذا الوعي الإيماني يثمر حالة من الرضا الداخلي والسلام النفسي، حيث يُوقن المؤمن بأن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطاه لم يكن ليصيبه، فيعيش متصالحاً مع الواقع، بعيداً عن السخط والجزع، ويُعد هذا الرضا أحد مفاتيح التكيف مع الأزمات، إذ يحول الألم إلى طاقة إيجابية تُسهم في تجاوز المحن، ويمنح صاحبه طمأنينة تعينه على مواجهة التحديات اليومية دون أن يُصاب بانهييار أو يأس^(١).

ولا يقتصر هذا الصبر على المستوى السلبي المتمثل في التحمل فقط، بل يتجاوزهُ إلى صبرٍ إيجابي فاعل، ينبع من الاحتساب وانتظار الأجر من الله تعالى، فالغزي يحتسب كل ألم وفقدٍ ونقصٍ أجراً عند الله، مستحضراً وعده سبحانه بأن الجنة هي جزاء الصابرين، وهذا الإيمان العميق بالجزاء في الآخرة يُلهب في نفسه طاقة للاستمرار، ويجعله يستمد من عقيدته قوة تتجاوز حدود الجسد والواقع، فيُعيد تشكيل معاناته كوسيلة للارتقاء الروحي ومضاعفة الثواب.

٢ - أثر الصبر والإيمان في تعزيز التكافل والتماسك المجتمعي

من آثار العقيدة في سلوك المجتمع الغزي أيضاً انتشار روح التعاون والتكافل، حيث يتسابق الناس في دعم بعضهم، واستضافة المتضررين، وإغاثة المحتاجين، هذه الروح لا تنفصل عن الإيمان، بل هي ثمرة طبيعية له، فقد وعد الله الأجر للمتعاونين والمتراحمين، وأوصى بالصبر الجماعي كما في قوله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ﴾^(٢).

يمثل صبر أهل غزة وإيمانهم العميق بالقضاء والقدر حالة إيمانية فريدة، جديرة بالدراسة والتأمل. فقد استطاعت هذه العقيدة أن تحوّل المعاناة إلى مصدر قوة، واليأس إلى رجاء، والحرمان إلى صبر، وهذا يؤكد عمق الأثر العملي للعقيدة الإسلامية في تشكيل الوعي الجمعي والسلوك اليومي. ولعل من الواجب على الأمة أن تعي

(١) ينظر: أنواع الصبر ومجالاته، لسعيد بن وهف القحطاني، ص ٣٩.

(٢) الكهف: ٢٨.

هذا البعد، وأن تستلهم من غزوة دروساً في الصبر والثبات، وأن تدرك أن الإيمان الصادق ليس مجرد معتقدات نظرية، بل طاقة تُترجم في ميادين الحياة اليومية، مهما بلغت شدتها.

خاتمة البحث

في دروب غزوة، حيث يمتزج الألم بالإيمان، والصبر بالثبات، يكتب أبنائها أروع ملاحم الصمود بإيمان لا يهتز، وصبر لا ينضب، لقد حولوا المحنة إلى منحة، والجراح إلى شهادات عزّ، فكانوا بحق أبطالاً لا يعرفون اليأس، ولا يرون في القضاء والقدر إلا حكمة الله البالغة، ورحمته الواسعة.

إنَّ صبرَ أهلِ غزوةٍ ليس مجردَ انتظارٍ، بل هو عزمٌ يذلُّ المستحيل، وإرادةٌ تصنعُ المعجزات، إنهم يؤمنون بأنَّ ما أصابهم لم يكن ليخطئهم، وما أخطأهم لم يكن ليصيبهم، فاستقبلوا البلاءَ بقلوبٍ مطمئنةٍ، وأرواحٍ تواقيةٍ إلى رضوانِ الله. لقد جسّدوا قولَ الحقِّ: {وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ} (١).

وما أروعَ هذا المشهدَ الإيمانيّ الذي يُذكّرنا بصبرِ الأنبياءِ والأولياءِ! فكما صبرَ أيوبُ على البلاءِ، ويونسُ في الظلماتِ، يصبرُ أبناءُ غزوةٍ اليومَ، وهم يرددون: "حسبنا الله ونعم الوكيل"، إنَّ إيمانهم بالقدرِ خيرٌ وشَرٌّ جعلهم ينظرون إلى الأفقِ وراءَ السحابِ، ويترقّبون الفرجَ مع كلّ شروقٍ.

في خضمِّ مواجهةِ العدوِّ الصهيوني، تبرز علاقة الصبر بالتقوى كعلاقة الجذع بالجذر، إذ لا يثبت الأول إلا بتغلغل الثاني في أعماق النفس المؤمنة، فالصبر ليس مجرد تحمّل للألم، بل هو حالة من التسليم الواعي والتجلّد المحسوب، تغذيه التقوى التي تزرع في القلب خشية الله والثقة بوعده، ومن هنا فإن الصبر في ساحات غزوة ليس عجزاً، بل عبادة تمارسها الأرواح بسمو، يتسامى فيها الإنسان على جراحه، ويثبت أمام محتل لا يدرك سرّ هذه الصلابة النابعة من يقين عقائدي لا يتزعزع.

أما الإيمان بالقضاء والقدر فهو الركن العقدي الذي يشحن إرادة الإنسان بطمأنينة لا تتزعزع، ويمنحه سكيناً وسط العاصفة. إن إدراك العبد بأن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه، يُحرز الإرادة من خوف الفقد أو طمع الدنيا، ويجعل المشيئة البشرية منسجمة مع مشيئة الخالق. في ظل هذا الإيمان، تصبح المصائب ابتلاءات لا تعني نهاية الطريق، بل محطات اختبار، فتنهض النفوس من عثرتها بثبات، وتتحرك الإرادات بقوة نحو التضحية والفداء.

ومن خلال تحليل واقع أهل غزوة، يتضح أنَّ الصبر الممزوج بالإيمان العميق بالقضاء والقدر يشكّل درعاً عقدياً يصونهم من الانكسار، ويجعل من الصمود موقفاً يومياً لا تكلّ فيه العزائم، لقد تحوّل الألم إلى معنى، والمعاناة إلى شهادة حية على عظمة العقيدة حين تسكن الوجدان، فالذين آمنوا بأن الله لا يضيع أجر الصابرين، واجهوا

(١) البقرة: ١٥٥

قنابل اليهود الصهاينة برؤوس مرفوعة وقلوب موقنة، ليقدموا للعالم درساً بليغاً في كيف تكون العقيدة نوراً يهدي، وصبراً يحمي، وإيماناً يخلد.

وفي الختام، فإن قصة صبر غزّة ليست مجرد حدث عابر، بل هي درس للإنسانية جمعاء في كيفية مواجهة المحن بالإيمان واليقين، فبقدر ما تنزف الأرض دماً، تزهو أرواح مؤمنة بالصبر والحكمة، لتخلد سفرًا لا يُنسى: سفر العزّة في وجه الألم، والنصر في حنايا الصبر.

وآخر قولنا: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا﴾^(١).

المراجع والمصادر

- (١) الإسلام عقيدة وشريعة، محمود شلتوت، ط ١٠، ١٩٨٠م، دار الشروق.
- (٢) الإنجاد في أبواب الجهاد وتفصيل فرائضه وسننه وذكر جمل من آدابه ولواحق أحكامه، لمحمد بن عيسى الأزدي القرطبي، المحقق: مشهور آل سلمان ومحمد أبو غازي. الناشر: دار الإمام مالك، مؤسسة الريان.
- (٣) أنواع الصبر ومجالاته - لسعيد بن وهف القحطاني، الناشر: مطبعة سفير، الرياض، توزيع: مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض.
- (٤) إثبات الحق علي الخلق، أبي عبد الله محمد بن المرتضى اليماني، طبع بمطبعة الآداب والمؤيد بمصر القاهرة، ١٣١٨هـ.
- (٥) الإيمان أركانه حقيقته نواقضه، محمد نعيم يس، الناشر دار الفرقان عمان. ط ١٠١. ١٩٩٥م.
- (٦) الإيمان بالقضاء والقدر، عبدالسلام التونسي، بيروت. الناشر: دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، ١٩٩٦م.
- (٧) البحر المحيط في التفسير لأبي حيان محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي، المحقق: صديقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر - بيروت. الطبعة: ١٤٢٠هـ.
- (٨) التعريفات الفقهية، محمد المجددي البركي. الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- (٩) تفسير القرآن الكريم "لابن القيم"، المؤلف: محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية "المتوفى: ٧٥١هـ" المحقق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية الناشر: دار ومكتبة الهلال - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٠هـ.
- (١٠) جامع البيان في تأويل القرآن "تفسير الطبري"، المؤلف: محمد بن جرير الطبري "المتوفى: ٣١٠هـ". المحقق: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة. الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

(١) الفرقان: ٥٨

- (١١) الجامع لأحكام القرآن "تفسير القرطبي" المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي "المتوفى: ٦٧١ هـ"، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة. الطبعة: الثانية، ١٣٨٤ هـ.
- (١٢) حق الله علي العباد وحق العباد علي الله، يوسف علي بديوي، ط١، ١٩٨٩ م، دار ابن كثير، بيروت.
- (١٣) الدرر السنية في الأجوبة النجدية، علماء نجد الأعلام، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الطبعة: السادسة، ١٤١٧ هـ/١٩٩٦ م.
- (١٤) سنن الدارمي، أبو محمد عبدالله بن عبد الرحمن الدارمي، ط٢. المدينة المنورة (الحجاز) ١٣٨٦ هـ - ١٩٦١ م.
- (١٥) شرح العقيدة الطحاوية، الإمام القاضي علي بن محمد بن أبي العز الدمشقي، ط٤، ١٣١٢ هـ - ١٩٩٢ م، مؤسسة الرسالة-بيروت.
- (١٦) شرح نظم عقيدة السفاريني، مؤلف الأصل: شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (المتوفى: ١١٨٨ هـ)، الشارح: عبد الكريم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن حمد الخضير.
- (١٧) صحيح البخاري، المؤلف: محمد بن إسماعيل البخاري. المحقق: محمد زهير الناصر. الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ.
- (١٨) صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري "المتوفى: ٢٦١ هـ"، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي-بيروت.
- (١٩) طريق الهجرتين وباب السعادتين، محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية "المتوفى: ٧٥١ هـ"، الناشر: دار السلفية، القاهرة، مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٤ هـ.
- (٢٠) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية "المتوفى: ٧٥١ هـ"، الناشر: دار ابن كثير، دمشق، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٩ هـ/١٩٨٩ م.
- (٢١) عقيدة المؤمن، أبوبكر الجزائري، ط١، مطبعة النهضة الجديدة، مكتبة الكليات الأزهرية.
- (٢٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، دار المعرفة بيروت، لبنان. ١٩٨٨ م.
- (٢٣) فرائد اللآلئ من رسائل الغزالي، الإمام أبو حامد الغزالي، حققه محمد بخيت. القاهرة: دار المعرفة للنشر.
- (٢٤) القاموس المحيط، الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، الناشر: دار الحديث القاهرة. ط٢ - ١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م.

- (٢٥) الكشف والبيان عن تفسير القرآن "تفسير الثعلبي"، أحمد بن محمد الثعلبي "المتوفى: ٤٢٧ هـ"، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢٢.
- (٢٦) لسان العرب، بن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين. ج ١، ط ١ المؤسسة المصرية للتأليف والأنباء والنشر.
- (٢٧) المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن سيده المرسى (ت: ٤٥٨ هـ)، المحقق: عبد الحميد هنداي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
- (٢٨) مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني، المحقق: أحمد محمد شاكر. الناشر: دار الحديث - القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م.
- (٢٩) معالم السنن شرح سنن أبي داود، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب، الناشر. المطبعة العلمية - حلب؛ الطبعة: الأولى ١٣٥١ هـ - ١٩٣٢ م.
- (٣٠) المعجم الوجيز، إبراهيم مدكور، ط ١، (مطابع شركة الإعلانات الشرقية) دار التحرير للطبع والنشر، مصر ١٩٨٠ م.
- (٣١) المفردات في غريب القرآن، الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني "المتوفى: ٥٠٢ هـ" المحقق: صفوان الداودي. الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت. الطبعة: الأولى - ١٤١٢ هـ.
- (٣٢) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦ هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثانية ١٣٩٢.
- (٣٣) المنجد في اللغة والآداب والعلوم، لويس معلوف اليسوعي، ط ١٩ - بيروت. دار صادر للنشر. ١٩٥٦ م.
- (٣٤) نهاية الأقدام في علم الكلام، محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، حرره وصححه ألفرد جيوم، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية. ١٩٩٦ م.
- (٣٥) النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات بن الأثير، تحقيق: طاهر الزاوي - محمود الطناحي، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
- (٣٦) الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، "المتوفى: ٤٦٨ هـ" تحقيق وتعليق: مجموعة من الباحثين. الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان. الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.

References and sources

1. Islam: Doctrine and Law , Mahmoud Shaltout, 10th ed., 1980, Dar Al-Shorouk.

2. Al-Injad fi Abwab al-Jihad wa Tafsir Fariha wa Sunnah wa Manafah li-Adawi , wa Lahij li-Adawi, wa Lahij li-Adawi, by Muhammad ibn Isa al-Azdi al-Qurtubi. Edited by: Mashhur Al Salman and Muhammad Abu Ghazi. Publisher: Dar al-Imam Malik, Al Rayyan Foundation.
3. Types and Fields of Patience - by Saeed bin Wahf Al-Qahtani, Publisher: Safir Press, Riyadh, Distributed by: Al-Jeraisy Distribution and Advertising Establishment, Riyadh.
4. Preferring the Truth over Creation , Abu Abdullah Muhammad ibn al-Murtada al-Yamani, printed at the Al-Adab and Al-Muayyad Press in Cairo, Egypt, 1318 AH.
5. Faith: Its Pillars, Truth, and Invalidators , Muhammad Naim Yassin, Dar Al-Furqan, Amman. 1st ed., 1995.
6. Belief in Fate and Predestination , Abd al-Salam al-Tunji, Beirut. Publisher: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah for Publishing and Distribution, 1996.
7. Al-Bahr Al-Muhit fi Al-Tafsir by Abu Hayyan Muhammad ibn Yusuf ibn Hayyan Al-Andalusi, Edited by: Sidqi Muhammad Jamil, Publisher: Dar Al-Fikr - Beirut. Edition: 1420 AH.
8. Jurisprudential Definitions , by Muhammad al-Mujaddidi al-Barakati. Publisher: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah. Edition: First, 1424 AH - 2003 AD.
9. Interpretation of the Holy Qur'an "by Ibn al-Qayyim", Author: Muhammad ibn Abi Bakr Ibn Qayyim al-Jawziyya (died: 751 AH) Edited by: Office of Arab and Islamic Studies and Research Publisher: Dar and Library of Al-Hilal - Beirut Edition: First - 1410 AH.
10. Jami' al-Bayan fi Ta'wil al-Qur'an (Tafsir al-Tabari) , Author: Muhammad ibn Jarir al-Tabari (d. 310 AH). Edited by: Ahmad Muhammad Shakir. Publisher: Al-Risala Foundation. Edition: First, 1420 AH - 2000 AD.
11. The Compendium of the Rulings of the Qur'an (Al-Qurtubi's Interpretation) Author: Abu Abdullah Muhammad ibn Ahmad al-Qurtubi (died: 671 AH), Edited by: Ahmad al-Bardouni and Ibrahim Atfeesh. Publisher: Dar al-Kutub al-Masryia - Cairo. Edition: Second, 1384 AH.

12. The Right of God over the Servants and the Right of the Servants over God , Youssef Ali Badawi, 1st ed., 1989 AD, Ibn Kathir House, Beirut.
13. Al-Durar Al-Sunniyah fi Al-Ajwibah Al-Najdiyyah, The Eminent Scholars of Najd, Edited by: Abd Al-Rahman bin Muhammad bin Qasim, Sixth Edition, 1417 AH/1996 AD
14. Sunan Al-Darimi , Abu Muhammad Abdullah bin Abdul Rahman Al-Darimi, 2nd ed. Medina (Hijaz) 1386 AH - 1961 AD.
15. Explanation of the Tahawi Creed , Imam Judge Ali bin Muhammad bin Abi al-Izz al-Dimashqi, 4th ed., 1312 AH - 1992 AD, Al-Risala Foundation - Beirut.
16. Explanation of the System of the Creed of Al-Safarini , original author: Shams Al-Din, Abu Al-Awn Muhammad bin Ahmed bin Salem Al-Safarini Al-Hanbali (died: 1188 AH), commentator: Abdul Karim bin Abdullah bin Abdul Rahman bin Hamad Al-Khudayr.
17. Sahih al-Bukhari, Author: Muhammad ibn Ismail al-Bukhari. Edited by: Muhammad Zuhair al-Nasir. Publisher: Dar Tawq al-Najah, First Edition, 1422 AH.
18. Sahih Muslim, Muslim ibn al-Hajjaj Abu al-Hasan al-Qushayri al-Naysaburi (died: 261 AH), verified by: Muhammad Fuad Abd al-Baqi, publisher: Dar Ihya' al-Turath al-Arabi - Beirut.
19. The Path of the Two Migrations and the Gate of the Two Felicities, Muhammad ibn Abi Bakr ibn Qayyim al-Jawziyya (died: 751 AH), Publisher: Dar al-Salafiya, Cairo, Egypt, Second Edition, 1394 AH.
20. The Patience of the Patient and the Treasure of the Grateful , Muhammad ibn Abi Bakr Ibn Qayyim al-Jawziyya (died: 751 AH), Publisher: Dar Ibn Kathir, Damascus, Edition: Third, 1409 AH / 1989 AD.
21. The Believer's Creed, Abu Bakr al-Jaza'iri, 1st ed., Al-Nahda al-Jadida Press, Al-Azhar Colleges Library.
22. Fath Al-Bari, a commentary on Sahih Al-Bukhari , by Ibn Hajar Al-Asqalani, Dar Al-Ma'rifa, Beirut, Lebanon. 1988.
23. Fara'id al-Laila' from the Letters of al-Ghazali , by Imam Abu Hamid al-Ghazali, edited by Muhammad Bakhit. Cairo: Dar al-Ma'rifah Publishing House.

24. Al-Qamus Al-Muhit , Al-Fayruzabadi, Majd Al-Din Abu Tahir Muhammad bin Yaqub, Publisher: Dar Al-Hadith, Cairo. 2nd ed. - 1371 AH - 1952 AD.
25. Al-Kashf wa al-Bayan ‘an Tafsir al-Quran “Tafsir al-Tha’labi” , Ahmad ibn Muhammad al-Tha’labi (died: 427 AH), edited by: Imam Abu Muhammad ibn Ashur, publisher: Dar Ihya’ al-Turath al-Arabi, Beirut – Lebanon, first edition 1422.
26. Lisan al-Arab , Ibn Manzur, Muhammad ibn Makram ibn Ali Abu al-Fadl Jamal al-Din. Vol. 1, 1st ed., Egyptian Foundation for Authorship, News, and Publishing.
27. Al-Muhkam and Al-Muhit Al-A’zam , Abu Al-Hasan Ali bin Sida Al-Mursi (d. 458 AH), Edited by: Abdul Hamid Handawi, Publisher: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah - Beirut, Edition: First, 1421 AH - 2000 AD.
28. Musnad of Imam Ahmad ibn Hanbal , Abu Abdullah Ahmad ibn Hanbal al-Shaybani, Edited by: Ahmad Muhammad Shakir. Publisher: Dar al-Hadith - Cairo, First Edition, 1416 AH - 1995 AD.
29. Landmarks of the Sunnah: An Explanation of Sunan Abi Dawud , Abu Sulayman Hamad ibn Muhammad ibn Ibrahim ibn al-Khattab, Publisher: Al-Ilmiyyah Press - Aleppo; First Edition 1351 AH - 1932 AD.
30. The Concise Dictionary, Ibrahim Madkour, 1st ed., (Eastern Advertising Company Press), Dar Al Tahrir for Printing and Publishing, Egypt, 1980.
31. Al-Mufradat fi Gharib al-Quran , by Al-Husayn ibn Muhammad, known as Al-Raghib Al-Asfahani (died: 502 AH). Edited by: Safwan Al-Dawudi. Publisher: Dar Al-Qalam, Dar Al-Shamiya - Damascus, Beirut. Edition: First - 1412 AH.
32. Al-Minhaj, an explanation of Sahih Muslim bin Al-Hajjaj , Abu Zakariya Muhyi Al-Din Yahya bin Sharaf Al-Nawawi (died: 676 AH), Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi - Beirut, second edition 1392.
33. Al-Munjid in Language, Literature and Sciences , Louis Maalouf, Jesuit, 19th ed. - Beirut. Dar Sader Publishing House, 1956 AD.
34. The End of the Feet in the Science of Theology , Muhammad ibn Abd al-Karim ibn Abi Bakr Ahmad al-Shahrastani, edited and corrected by Alfred Guillaume, Cairo: Library of Religious Culture, 1996.

35. The End of the Strange Hadith and Athar , Majd al-Din Abu al-Sa'adat Ibn al-Athir, edited by: Tahir al-Zawi - Mahmoud al-Tanahi, publisher: Al-Maktaba al-Ilmiyyah - Beirut, 1399 AH - 1979 AD.
36. Al-Wasit fi Tafsir al-Quran al-Majid , by Abu al-Hasan Ali ibn Ahmad al-Wahidi, (died 468 AH). Edited and annotated by a group of researchers. Publisher: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon. Edition: First, 1415 AH - 1994 AD.